مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد5 ، العدد9، (مارس 2017)
ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

جمالية توجيه العدول الصرفي والنحوي لمعاني القرآن الكريم
دراسة تحليلية لقراءات متنوّعة لسورة –الرّحمن-

د. هارون مجيد
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

الملخص بالعربية:

إنّ الجمال صفة مدح وكمال في القرآن لارتباطه بكلّ حرف و لفظٍ و معنى ، فهو كلٌّ متكاملٌ لا غنى لنا عن أيّ جزء من أجزائه حتى وإنْ كانت نقطة أو حركة فلغة القران مبنية على نظام خاص استعماليّ خاص بها نلمسه في كل مستوياتها : صرفا ونحوا وبلاغة...وهو ما سنعمل عليه من خلال بحثنا المتواضع بالوقوف عند بعض الآليات الانزياحية الموجّهة لمعاني القرآن الكريم منها عرض لمفاهيم متنوعة لغة واصطلاحا كالجمال والفرق بينه وبين الحسن، والعدول والقراءات القرآنية وتنوّعاتها والغرض والحكمة من هذا التنوّع ثم الولوج إلى تنوّعات العدول من صرفي ومدى توجيهه لمعاني القرآن الكريم كالعدول عن الغيبة إلى المتكلم، والمعلوم إلى المجهول، والجمع إلى الإفراد والفاعل إلى المفعول...إلخ ثم في إطاره البلاغي من عدول عن الاستفهام إلى الخبر والأمر إلى التعليل، وكذا النحوي انطلاقا من قراءات متنوعة كالتغير من حركة الضم إلى الفتح في الفعل، وحركة الاسم من الضم إلى الفتح ثم إلى الكسر وصولا إلى بعض النتائج أهمّها يساهم العدول في تجميل الألفاظ والسياقات صوتيّا بتوقيعها، ويساهم أيضا في توجيه الدلالات وتقوية المعاني بالانزياح عن المقومات الصرفية والنحوية ، وإعطائها القدرة على تحريك النّفوس والتأثير فيها وإبعاد التوهّمات المفسدة لها .

الملخص بالفرنسية:

La beauté est incontestablement une qualité inhérente au Coran, dans la mesure où elle est présente dans chaque mot, chaque sème, voire chaque lettre le composant. En effet, ce Livre est un tout cohérent dont chaque élément est indispensable, que cela soit un signe de ponctuation ou une simple inclinaison, car le langage coranique présente des spécificités aussi bien au niveau syntaxique et morphosyntaxique que stylistique. C’est ainsi que nous allons, dans le cadre de ce travail, tenter de mettre l’accent sur les

المنارة للاستشارات

mécanismes d'altération linguistique propres à ce langage, et ce, en commençant, d'abord, par définir un certain nombre de concepts tels que le beau et le bien et la différence qu'il y a entre les deux, les différents types de lectures coraniques et l'effet sémantique et stylistique que cela entraine, les tournures syntaxiques qui font passer un sujet pour un complément et vice versa… avant de nous intéresser enfin à la dimension purement stylistique qui, de par l'impact esthétique qu'elle produit sur l'âme du lecteur, est à même de la faire vibrer tout en la délivrant de ces illusions.

مقدمة

إنّ لغة القران مبنية على نظام خاص استعماليّ خاص بها نلمسه في كل مستوياتها: صرفا ونحوا وبلاغة...ممّا يزيدها ترابطاً وتماسكاً بين مكوناتها اللفظية وبين دلالاتها من جهات مختلفة ، فالنظام الصرفي يشبه النظام النحوي وكلاهما يشبهان النظام البلاغي وهكذا كل أنظمة مكونات لغة القران إذ يحكمها التّشابه و يربطها النظام نفسه ويشد بعضها الى بعض ،وهذا سبب روعة هذا النسق المعجز، فكلّ مفردة تحمل روحًا بداخلها وموسيقى في ثناياها ممّا يعزّز مكانتها داخل النصّ القرآنيّ ، لذا يتوجّب علينا الوقوف عند آليات رسم الصورة الجمالية للقرآن الكريم وعلى وجه الخصوص سورة الرّحمن ،فإختيّارنا لها كان لوقعها الخاصّ على القلوب البشريّة وتأثيرها على النّفوس الآدميّة حسب ما يدرك العقل من معارف ،أمّا إذا أُستغلق عليه فهمه من آيات الله فهيهات أنْ ينفتح لها قلبه أو تنتعش بها روحه ، فقبل أنْ نُلقي نظرة على سورة الرّحمن وما تحمله من إعجاز آثرنا أن نعرض الملامح الصرفية التي تسوقنا إلى دلالة كلمة الرّحمن فـــ"(الرّحمن) إسم مشتقّ من (الرّحمة)، والرّحمة هي الرقّة والتعطّف والمرحمة مثله ، وقد رَحِمه-بكسر الحاء-يرحمُه رحمة ومرحمة وترحّم عليه بمعنى: رقّ له و شفق عليه وتعطّف وغفر له،... وتراحم القوم أي رحم بعضهم بعضا ، والرّاحم _إسم فاعل_ وكذلك الرّحيم وجمعه رحماء لأنّ صيغة (فعيل)تجمع على (فعلاء) على أَنْ لا يكون في المفرد حرف مكرّر مثل (لبيب) و(طبيب) ،ففي هذه الحالة يكون الجمع على وزن (أفعلاء) والرّحيم (فعيل) بمعنى (فاعل)"[1]. هذا بالنّسبة إلى إشتقاقات كلمة (رحمن) ،فالرّحمن إسم من أسماء الله تعالى ذكر في كتب سابقة ولم يكونوا يعرفونه "عدا مُسَيْلَمَةَ الكذّاب الّذي كان يلقّب بـ(رحمن اليمامة)

[1] بهجت عبد الواحد الشّيخلي ، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز ، تحقيق: فضلت الحديد، ط1، مكتبة دنديس ، المملكة الأردنيّة الهاشميّة ، عمّان،2001م، مج09 ، ص630.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

*،ولكن بغير حرف التّعريف فكلمة (الرّحمن) لم يعرفوا بها إلاّ الله تعالى فهو قريب من اِسم الذّات"1 .

عرض مفهوماتي للجمال لغة واصطلاحا:

يرى ابن منظور أنّ "الجمال مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ وقوله عز وجل :﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾ النّحل الآية6،أي بهاء وحسن، ابن سيده الجمال: الحُسْنُ يكون في الفعل والخلق، وقد جَمُلَ الرجل بالضمّ فهو جميل، وجمال بالتخفيف....وجَمَّالٌ... والجَمَّالُ بالضمّ والتّشديد أجمل من الجميل، وجَمَّلهُ أي زيّنه.....قال ابن أثير: والجمال يقع على الصّور والمعاني"2.

أمّا الجمال عند الزّمخشري أنّه: "فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجاملة وعليك بالمداراة والمجاملة مع النّاس، ونقول إن لم يجمّلك مالك لم يُجْدِ عليك جمالك، وأَجْمَلَ في الطّلب إذا لم يحرص ، وإذا أُصبت بنائبة فَتَجَمَّلْ أي تَصَبَّرْ، قال أبو ذؤيب: جَمَالَكَ أيّها القلب القريح* أي صبرك وأَجْمَلَ الحساب والكلام ثم فصّله وبيّنه...وتقول خذ الجميل وأعطي الجمالة وهي الصّهارة ...واستجمل البعير صار جملا...وناقة جمالية في خلق الإبل ورجل جمالي : عظيم الخلق ضخم"3.

وهو بالنسبة للفيروز آبادي: "الحسن في الخلق والخلق"4. وهو الزّينة عند القرطبي وهو كذلك "ما يتجمّل به ويتزيّن.....والمرأة جميلة وجملاء أيضا عن الكسائي وأنشد فهي جملاء كبدر طالع بذّت الخلق جميعا بالجمال"5.إلاّ أن الجمال لدى الرّاغب الأصفهاني هو "الحسن الكبير واستدلّ على هذا الفهم بحديث صلى الله عليه وسلم:(إن الله جميل يحبّ الجمال)"6.

لكنّنا من خلال التّعاريف السابقة نرى أنّها كلّها لغويّة ما عدا الأصفهاني إذ نجده لامس المستوى الاصطلاحي، إذْ يفرّق العلماء بين عديد المصطلحات التي تدخل في الحقل الدّلالي للجمال كالحسن والبهاء والزّينة؛ بل وهناك من ربط الجمال بكلّ ما هو حسن كما هو الحال بالنّسبة لأبي الهلال العسكري:

---

* هو مسيلمة بن تمامة الحنفي الوائلي، ولد ونشأ باليمامة، ادّعى النبوّة وقُتِلَ سنة 12هـ وهو إبن مائة وخمسين سنة ، ينظر: ترجمته في الأعلام،226/7.

1 ينظر: عبد الحميد الفراهي ، مفردات القرآن، تحقيق: محمّد أيّوب الإصلاحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2002م ص185.

2 مادة جمل 126/11. لسان العرب ، ابن منظور،

* جمالك أيها القلب القريح *** ستلقى من تحب فتستريح البيت كاملًا:

3 مادة جمل،1 /134. أساس البلاغة ، الزمخشري،

4 القاموس المحيط ،، مادة جمل ، دط، دار الجيل بيروت ، لبنان ، دت، ج3، الفيروز آبادي، ص351.

5 70/10..الجامع لأحكام القرآن الكريم القرطبي،

6 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص137.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

فـــ "الفرق بين الحسن والجمال أنّ الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق، ومن كثرة الحال والجسم والحسن في الأصل للصّورة ثم استعمل في الأفعال والأخلاق، والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظّاهرة، ثم استعمل في الصورة"[1].

ويورد ابن القيّم أثناء حديثه عن حقيقة الحسن والجمال " أربعة أقوال في الحسن:

1- أنّه تناسب الخلقة واعتدالها واستواءه.

2- أنّ الحسن هو الحسن في الوجه والملاحة في العين.

3- أنّ الحسن مركّب من أشياء هي: الوضاءة والصّباحة وحسن الشّكل والتّخطيط والدموية في البشرة.

4- أنّ الحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف"[2].

فهناك من ينظر إلى الجمال على "أنّه إدراك أو فعلٌ ينعش الحياة في صورها الثلاث: العاطفة والعقل والإرادة؛ وما لذّة الجمال إلاّ الشّعور بهذا الانتعاش العام"[3]، فلو نظرنا إلى الجمال من هذه الزّوايا الثّلاث لوجدناه يختلف من زاويّة لأخرى، وأمّا إذا اِجتمعت كلّها فستتحقّق لذّة الجمال، وكلّما تلذّذنا به أسرنا أكثر فأكثر، وعلم الجمال يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظريّاته وفي الذّوق العام وفي أحكام القيم المتعلّقة بالآثار الفنيّة"[4] التي تثبت عبرها صفة الجماليّة، فنيّة كانت أو أدبيّة، جامدة كانت أو ساكنة، فالجمال متشعّب تشعّب الرُّؤى الجماليّة، والمواقع الدّلالية الّتي يحدث الإسقاط عليها؛ فهو مرآة عاكسة لما يجول داخل النّفس البشريّة. "فلا غرابة من اعتزاز العربي والمسلم بلغته أشدّ اعتزاز ، واعتقاده بأنّها أفضل لغات العالم، ثم ازدياد العربي اعتزازا بلغته بعد نزول القرآن الكريم بها"[5]، فلغة القرآن جاءت لتحدي العرب-أرباب الفصاحة والبيان – فيما يتقنونه "فإذا كانت كل لغة مكتوبة تمتاز بشيئين أساسيين أولهما الأساس الجوهري القاموسي الذي يحوي

---

1 أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط07، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1991م، ص257.

2 روضة المحبّين، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983م، ص232. ابن القيم،

3 مسائل فلسفة الفن المعاصرة ،تر: سامي الدروبي،ط2،دار اليقظة العربيّة، جون ماري جويو، دمشق،1965م، ص11.

4 هالة محجوب خضر، علم الجمال وقضاياه، ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر ، ص13. الإسكندرية، 2006م ،

5 يونس عبد سعد .التصوير الجمالي في القرآن الكريم . عالم الكتب. القاهرة. ط01. 2006م. ص67

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الكلمات والتعابير ، وثانيهما النظام الغراماطيقي بما يتضمنه من نظام بناء الكلمات وتراكيب العبارات والنحو والصّرف ..."[1]

هناك من ينظر إلى الجماليّة على "أنّه يعدّ منهجا تحليليّا نقديّا لدراسة البنية اللّغوية والأسلوبيّة، وما تؤسّسه من دلائل ووظائف وأهداف؛ لأنّ النصّ الإبداعيّ أيّا كان جنسه يؤكّد خصائصه باتّجاهين: الشّكل والمضمون، ولا فصل بينهما...ممّا يحقّق للنّص صورته الإيجابيّة المقالة ومن ثمّ يجسّد حقيقة الجمال بكلّ خصائصها الدّلالية؛ لأنّ للكلام جسدا وروحا، وكذا لكلّ جسم جوهر وحقيقة"[2]. وهو ما سنعمل على سبر أغواره من خلال الوقوف عند العدول الصرفي والنحوي وتوجيهه لمعاني القرآن الكريم.

عرض مفهوماتي للعدول لغة واصطلاحا:

جاء في كتاب العين:"عِدْل الشيء: نظيره ... والعَدْل أن تَعْدِل الشيء عن وجهه فتميله ... وعَدَلْتُ الشيء أقمته حتى اعتدل ... وعدلت الدابة إلى كذا: أي: عطفتها فانعدلت. والعَدْل: الطريق ... والانعدال: الانعراج"[3]. وفي المحكم: "عَدَلَ عن الشيء يَعْدِل عَدْلاً وعُدولاً: حادَ ... وعَدَلَ إليه عدولاً: رجع ... وعَدَلَ الطريقُ: مال ... وانعدل وعادل: اعوج"[4]. وفي معجم مقاييس اللغة: "عدل: العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج"[5]. وذكر في اللسان: "عَدَل الطريق: مال ... وفي الحديث: لا تُعْدَل سارحتكم أي لا تصرف ماشيتكم وتُمال عن المرعى"[6]. ومما تقدم يظهر أن العدول في اللغة يدل – فيما يدل عليه – على حياد الشيء عن وجهته وإمالته عنها.

أما في الاصطلاح فقد ذكر ابن الأثير(ت 360هـ)"أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهما، وأغمضها طريقا."[7].

وهناك من علمائنا من يرى أن العدول هو **الخروج** عن المألوف والنظام "فالعدول في النص القرآني ، ليس خروجاً أو خرقاً لنظام العربية

---

1. محمود عبد المولى . اللهجات خطر على الفصحى .مجلة الثقافة العربية. طرابلس . ليبيا . 1986 ص25
2. دراسة جمالية بلاغية نقدية ، ص16 ،17. _ جمالية الخبر والإنشاء. حسن جمعة
3. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين: مادة (عدل).
4. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم: مادة (عدل).
5. ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة 817
6. ابن منظور: لسان العرب: مادة (عدل).
7. ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 193/2-194

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

كما يرى أكثر النحاة والبلاغيين ولاسيما المعاصرون إنما هو خروج على القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنصّ القرآني ، هو نظام العربية نفسه في أعلى درجاته الإبداعية البلاغية لتؤدي اللغة معاني لا تؤدى إلا في ضوء أنظمة العربية المختلفة : الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها . وهو أحد وجوه إعجاز القرآن وسرّ التحدي للبشر عامة الذين لم يبنوا لغاتهم على نظام مطّرد معجز . نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين"1 ، فالعدول مصطلح بلاغي من وجه، ومصطلح دلالي من وجه آخر، فهو معنيّ بالبيان العربي في لفتاته البلاغية، وهو معنيّ بدلالة الألفاظ في صيغ الاستعمال. وفي ضوء هذا الفهم يبدو للبحث أن العدول في معناه الاصطلاحي هو الانتقال بالألفاظ في النص من سياقها المألوف الاعتيادي إلى سياق جديد خلاف الظاهر. لكن ثمة "نوعان من العدول :العدول عن ظاهر اللفظ والتركيب أي في المبنى ، والعدول عن ظاهر المعنى"2 .وما نعمل عل إماطة اللّثام عنه هو العدول الصّرفي، فالتنوّع ينتج دلالة بوزن معيّن ومبتكر على غرار الصيغة الأصلية للكلام .

عرض مفهوماتي للقراءات القرآنية والحكمة من تنوعاتها:

"القراءات جمع قراءة، وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، واسم الفاعل منه قارئ وجمعه قرّاء، ويراد الفعل غير مهموز كقرى ولا يختلف مع الأوّل في معناه"3،و"(قرى)القاف والراء والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على جمع واِجتماع وإذا همز هذا الباب كان هو والأوّل سواء، ويطلق لفظ قرأ ويُراد به عدّة معانٍ، فإذا قلت: قرأت القرآن معناه به مجموعًا ،أيْ ألقيته وأقرأت حاجتك إذا دنت وإذا قلت :قرأت في الكتاب فمعناه تفقّهت فيه، وأقرئه السّلام أيْ: أبلغه"4.

ويُتّفق على أنّها "علم بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها ، منسوبة لناقلها"5."فالقراءات هي تلك الوجوه اللّغويّة والصّوتية، الّتي أباح الله بها

---

1 حسن منديل حسن العكيلي. نظرات في ألوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين .كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد ، aligeali@Gmail . com2.1ص.

2 حسن منديل حسن العكيلي. نظرات في ألوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين . ص2.1

3 ينظر: الأزهري ، تهذيب اللّغة،ج9 ، ص 272 ، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،ج1، ص24.

4 اِبن فارس، معجم مقاييس اللّغة، (مادة قرأ، قرى) ،ج5 ، ص79، واِبن منظور، لسان العرب ، ج1، ص123.

5 اِبن الجزري ، منجد المقرئين ، تحقيق: عبد الحيّ الفرماوي ببعض التصرف ، ط2، القاهرة ، دت ، ص61.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفًا على العباد"1 .كما ورد في تعريف آخر بأنّ "القراءة هي النّطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أو كَمَا نُطِقَتْ أمامه صلّى الله عليه وسلّم فأقرّها ،سواء كان النّطق باللّفظ المنقول عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أو تقريراً واحدًا أمْ متعدّدا"2 .

فوائد إختلاف القراءات وتنوّعها:

لِاختلاف القراءات وتنوّعها فوائد منها: "إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم، إذْ لمْ ينزل كتابُ غيرهم إلاّ على وجه واحد، ومنها: إعظام أجرها من حيث إنّهم يُفرِغُون جهدهم في تحقيق ذلك، وضبط لفظه حتى مقادير المدّات وتفاوت الإمالات ثمّ في تتبّع معاني ذلك واِستنباط الحكم والأحكام من دلالة كلّ لَفْظٍ وإمعانهم الكشف عن التّوجيه والتّعليل والتّرجيح..."3 فإعتدال نسق القراءات لا يتأتّى إلّا بتفاوت المقادير حفاظًا على إيقاعيّة سور القرآن الكريم. لذا نشهد في هذا الأسلوب العظيم -أسلوب القرآن الكريم- عدولا في أوزان وصيغ بعض الكلمات، إذ قد تأتي الكلمة بصيغة الإفراد أو الجمع بغية تأدية دلالات إضافية لا تقبل التغيير أو التبديل...، ومن هنا تأتّت فكرة البحث المتواضع في العدول الصرفي .

مفهوم العدول الصرفي:"الصرف هو العلم بأحكام بنية الكلمة وبما لأحرفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وإبدال وهو يطلق على شيئين:

1.تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كتحويل المصدر إلى صيغ الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل

2.تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها ولكن لغرض آخر ينحصر بالزيادة والحذف والقلب وغيره"[4]..."ويعرف العدول الصرفي بأنه ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول .وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق وقد أخضعت هذه الزوائد الصوتية الصيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التحكم الصرفية العربية أوزان"[5].

أ-العدول عن الصّيغة الصّرفية وتوجيهه للمعاني خدمة لبلاغة القرآن الكريم:

---

1 محمّد سمير اللّبدي ، أثر القرآن والقراءات في النّحو العربي ، دط ، دار الكتب الثقافيّة، الكويت ، دت، ص309.

2 التّواتي بن التّواتي ، القراءات القرآنيّة وأثرها في النّحو العربي والفقه الإسلامي، ص122.

3 جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،ج1، ص532.

4 محمد سعيد، بلال جنيدي، الشامل معجم في علوم اللغة العربية،ط2. دار العودة، بيروت، 1985ص291

5 عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ط01. دار الصفاء، الأردن،2002، ص03

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ذهب عامّة العلماء إلى أنّ علم الصّرف "(علم يعرف به صيّاغة الأبنيّة وأحوالها وما يعرض لها ممّا ليس بإعراب ولا بناء)،ويرى ابن هشام أنّه تحويل الصّيغة لغرض لفظيّ أو معنويّ"[1]،وهذا ما يقودنا إلى دور الصّرف في القضايا اللّغوية وصولاً إلى المعنويّة، وباحتلاله هذه المكانة المرموقة نجد له في الصّوت الأثر الواضح بالموضوعات الصرفيّة منها :العدول خاصّة في توجيه المعاني.

إنّ علماء القراءات وجدوا صيغا صرفيّة متنوّعة في النصّ القرآنيّ، فهناك مِنَ الِاختلافات ما هو أكثر من النّحو حتّى في الصّرف مثل: الِاختلاف بين المعلوم والمجهول، والتكلّم والخطاب، والأمر والإخبار والِاستفهام ... وغيرها كثير سنحاول اِكتشافها خلال البحث وأهّمها:

1_العدول وتنوّع الصّيغة الصّرفية بين الغيبة والمتكلّم: ويدرج تحته العدول عن صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم ، واقامة الواحدة مقام الأخرى وهو كثير في أساليب القرآن الكريم ومثالنا في ذلك في سورة الرّحمن دوما :

أ- قوله تعالى:﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ الآية31 ،والِاختلاف فيه حول (سنفرغ) و(سيفرغُ) "فصحيح من قرأ (سنفرُغ) بالنّون والرّاء المضمومة، و بها قرأ الأخوان أو على ما قرئ شاذّا....وأمّا من قرأ (سيَفرُغ) بفتح الياء وضمّ الرّاء

ب- وهي قراءة الباقين والرّاء مضمومة في القراءتين فالوقف على (الثّقلان)"[2].

أمّا **العكبري** فقال بالنّون فقط والِاختلاف في حركة الرّاء في قوله:"(سنفرغُ) الجمهور على ضمّ الرّاء وقرئ بفتحها من أجل حرف الحلق وماضيه فرَغ بفتح الرّاء، وقد سمع فيه فرِغ بكسر الرّاء فتفتح في المستقبل مثل: نصِبَ، يَنْصَبُ"[3]،ويرى **أبو جعفر النحّاس** ما هو أعمق بكثير من سابقيه حيث أكّد سابقًا أنّه فيه خمس قراءات فذكر أنّه "فيه خمس قراءات ذكر أبو عبيد منها اِثنتين قد قرأ بكلّ واحدة منهما خمسة قرّاء، وهما (سنفرغ) و(سيفرغ) فقرأ بالأولى أبو جعفر وشيبة ولم يذكر أبو عبيدة طلحة ،وقرأ عبد ونافع وأبو عمرو وعاصم ،وقرأ طلحة بن مصرف ويحي بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (سيفرغ) ، عبد الرّحمن الأعرج وقتادة (سنَفرَغ لكم) بفتح النّون والراء ،وقرأ عيسى بن عمر (سنِفرَغ)بكسر النون وفتح الراء ،وذكر

---

1 ابن هشام الأنصاري ، نزهة الطّرف في علم الصرف، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي ،دط، مكتبة الزّهراء، القاهرة ،1990م،ص 98 وينظر: محمد عبد الخالق عظيمة ،المغني في تصريف الأفعال ،دط ، دار الحديث، القاهرة ، 1988م ، ص30.

2 الأشموني ، منار الهدى ، ص 272 ، وينظر: الكرماني ، مفاتيح الأغاني ، ص389.

3 العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن، ج2 ، ص252.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الفراء أنه يقرأ (سيُفرَغ) بضم الياء وفتح الراء ،قال أبو جعفر : القراءتان الأُولَيَان بمعنى واحد، وحكى أبو عبيد أنّ لغة أهل الحجاز وتهامة (فرغ يفرغ) وأنّ لغة أهل نجد (فرغ يفرغ) وأنّه لا يعرف أحدا من القرّاء قرأ بها .قال أبو جعفر: وقد ذكرنا من قرأ بها، فمن قال : (فرغ يفرغ) جاء به على الأصل لأنّ فيها حرفا من حروف الحلق وحروف الحلق الهمزة والعين والغين والحاء والخاء والهاء، وحروف الحلق يأتي منها (فعل يفعل) كثيرا نحو ذهب وصنع يصنع ،ويأتي ما فيه لغتان نحو (صبغ يصبغ ويصبغ) و(رعف يرعف ويرعف)،ويأتي منهما ما لا يكاد يفتح نحو (نحت ينحت) وإنّما يرجع في هذا إلى اللّغة"[1].

وهو نفس ما ذهب إليه **الأنباري** "(سنفرغ)بالنّون ،وكان يحي والأعمش وحمزة والكسائي يقرؤون (سيفرغ) بالياء"[2].

2_ العدول و تنوّع الصّيغة الصّرفية بين البناء للمعلوم والمجهول: ومثالنا في ذلك:

أ- قوله تعالى:﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ الآية 31 والاختلاف فيه حول(سنفرغ)و(سيُفرغ) وهو ما أكّد عليه **أبو جعفر النحّاس** "ذكر الفرّاء أنّه يقرأ (سيُفرَغ)بضمّ الياء وفتح الرّاء....أمّا (سنَفرَغ) بفتح النّون والرّاء وقرأ بها عبد الرّحمن الأعرج وقتادة"[3].

ب- وقوله تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾الآية 22 ،والإختلاف فيه حول (يخرُجُ ويُخْرِجُ)،"و أكثر القراءة (يُخرِجُ)بضمّ الياء من الإخراج ،لأنّه يُخْرَجُ ولا يَخْرُجُ بنفسه ،ومن قرأ (يَخْرُجُ) فهو اِتّساعٌ، وذلك أنّه إذا أُخْرِجَ (خَرَجَ)"[4].

3_العدول وتنوّع الصّيغة الصّرفية بين الجمع والإفراد: ومثالنا في ذلك:

أ- قوله تعالى:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ الآية 76،والإختلاف فيه حول (رفرف ورفارف)وكذلك (عبقري و عباقري) ،"فـ(رفرف) في معنى الجمع ولذلك وصف بـ(خضر) وقرئ (رفراف) وكذلك (عبقريّ)"[5]،لكنّ **النحّاس** لم يقف عند هذا الحدّ بلْ ذهب إلى التّفصيل في الأمر فقال:"(متّكئين على رفرف خُضرٍ) فـ (خضر) جمع أخضر، و(رفرف) لفظه لفظ واحد ،وقد نعت بجمع لأنّه اِسم للجمع كما قال :مررت

---

1 أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن ، ج 04 ، ص208.

2 الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء ، ص916 ، وينظر : الدّاني ، المكتفى في الوقف ، ص548 ، وينظر: إسماعيل النحّاس ، القطع والائتناف ، ص705.

3 ينظر: أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن ، ج04 ، ص208 ، وينظر: الأشموني، منار الهدى ، ص272 ، وينظر: العكبري إملاء ما منّ به الرحمن ، ج2 ، ص252.

4 أبي الكرماني ، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ، ص389،388.

5 العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن، ج2 ، ص253،252.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

برهط كرام وقوم لئام وكذا: هذه إبل حسان وغنم صغار و(عبقريّ) مثله ،غير أنّه يجوز أنْ يكون جمع عبقريّة، وقد قرأ عاصم الجحدري (متّكئين على رفارف خضر وعباقري حسان)، وقد روى بعضهم هذه القراءة عن عاصم الجحدري عن أبي بكرة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وإسنادها ليس بالصّحيح .وزعم أبو عبيد أنّها لو صحّت لكانت (وعباقريّ) بغير إجراء وزعم أنّه هكذا يجب في العربيّة ،قال أبو جعفر :وهذا غلط بَيّن عند جميع النّحويين لأنّهم قد أجمعوا جميعا أنّه يقال: رجل مدائنيّ بالصّرف، وإنمّا توهّم أنّه جمع، وليس في كلام العرب جمع بعد ألفه أربعة أحرف لا إختلاف بينهم أنّك لو جمعت (عبقرا) لقلت (عباقر) ،ويجوز على بعد (عباقير)، ويجوز (عباقرة) ،فأمّا (عباقري) في الجمع فمُحال، والعلّة في إمتناع جواز (عباقريّ) أنّه لا يخلو مِنْ أنْ يكون منسوبا إلى (عبقر) فيقال:(عبقريّ) أو يكون منسوبا إلى (عباقر) فيردّ إلى الواحد فيقال أيضا (عبقريّ) كما شرط النّحويون جميعا في النّسب إلى الجمع، أنّك تنسب إلى واحدة فتقول في النّسب إلى المساجد مسجديّ وإلى العلوم علميّ وإلى الفرائض فرضيّ. فإن قال قائل فما يمنع من أنْ يكون (عباقرا) إسم موضع ثم ينسب إليها كما يقال: معافريّ ؟ قيل له :إنّ كتاب الله جلّ وعزّ لا يحمل على ما لا يُعرف وتترك حجّة الإجماع"[1].

4_العدول وتنوّع الصّيغة الصّرفية بين فعّال وفاعل: ومثالنا في ذلك:

أ-قوله تعالى:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ الآية 66 .والإختلاف فيه حول(نضّاختان) على وزن فعّالتان و(ضاخّتان) على وزن فاعلتان، "وقد روى إبن أبي طلحة عن إبن عبّاس (ضّاختان) قال: فيّاضتان، وقال الضحّاك :ممتلئتان ،وقال سعيد بن جبير :(نضّاختان) بالماء والفاكهة، قال أبو جعفر: والمعروف في اللّغة أنّهما بالماء"[2].

5_العدول وتنوّع الصّيغة بين الفاعل والمفعول: ويقول في هذا ابن قتيبة أنّه قد يحلّ أحدهما محلّ الثاني كما هو الحال في سورة مريم الآية 61 "أي آتيا ، مفعول في معنى فاعل"[3]ومثالنا في ذلك:

أ-قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ الآية 09 ،والإختلاف فيه حول (تُخسروا) على صيغة الفاعل و(تَخسروا) على صيغة المفعول "و(تُخسروا)بضمّ التّاء أيْ ولا تُنقصوا الموزون ،وقيل التّقدير في الميزان ،ويقرأ(تَخسَروا) بفتح السّين والتّاء وماضيه خسَر والأوّل أصحّ"[4].

---

1 أبو جعفر النحّاس ، إعراب القرآن ، ج 04 ، ص214،213.

2 نفسه ، ج04، ص212.

3 ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم . تفسير غريب القرآن .تح: السيد أحمد صقر. دار الكتب العلمية بيروت .لبنان. 1978 ص274

4 العكبري ، إملاء ما منّ به الرّحمن ، ج2 ، ص251 ، وينظر: أبو جعفر النحّاس ، إعراب القرآن ، ج 04 ، ص205.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ب- قوله تعالى:﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ الآية 24 ،والِاختلاف فيه حول (المنشآت)بصيغة المفعول و(المنشِئات)بصيغة الفاعل وهو ما ذهب إليه **العكبري** [1] "(المنشَآت) بفتح الشّين وهو الوجه،(وفي البحر) متعلّق به ويُقرأ بكسرها :أيْ تُنشِئُ المسير وهو مجاز". وهو نفس ما ذهب إليه **أبو جعفر النحّاس**[2] "(المنشأات) قراءة أهل المدينة وأبو عمرو ،وهي أَبْيَن، وقراءة الكوفيّين عن الكسائي (وله الجواري المنشِئات) يجعلونها فاعلة، وعن عاصم الجحدري أنّه قرأ (المنشِيّات)" .ومن هنا يتّضح لنا الفرق بين الصّيغة المجازيّة للفاعل والمفعول من خلال ما وجد من خلافات بين الأئمّة والعلماء نخصّ بالذّكر منهم: الأشموني ،الأنباري ،النحّاس والدّاني.

6_العدول وتنوّع الصّيغة بين يفعِلُ ويفعُلُ: ومثالنا في ذلك:

قوله تعالى:﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ الآية74. والاختلاف فيه في(يطمثهنّ)و "الغالب يقرأ (لمْ يطمُثهنَّ إنس قبلهم ولا جانّ)وقراءة طلحة (لمْ يطمِثُهُنَّ) وهما لغتان معروفتان"[3].

7_العدول وتنوّع الصّيغة الصّرفية بين التّشديد والتّخفيف: ومثالنا في ذلك:

أ- قوله تعالى:﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ الآية 12،والِاختلاف ظاهر عند الأئمّة حول (الرّيحان) وأصلها، "فقوله (والرّيحان) أصله (ريوحان) ثمّ أبدلوا من الواو ياءً وأدغمت الياء(كميّت وهيّن)ثم خفّفت الياء كما تقول(ميت وهين ولين)،ولزم التّخفيف في (ريحان) لطوله وللحاق الزيّادتين في آخره وهما الألف والنّون فوزنه (فيعلان) ولو كان وزنه (فعلان) لقلت (روحان) لأنّه من الرّوح ،ولم يتمكّن بدل الواو ياءً، إذْ لا علّة توجب ذلك فلمّا أجمع على لفظ الياء فيه علم أنّ له أصلًا خفّف منه ،وهو ما ذكرنا وقد أجاز بعضهم أنْ يكونَ (فعلان) والياء بدلاً من الواو ،كما أبدلوا من الياء واواً في (أشاوى) أصلها(أشايا)"[4].

ب- قوله تعالى:﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ الآية 24 ،والِاختلاف فيه بين (المنشآت)و(المنشِآت) كما يرى **أبو جعفر النحّاس**[5] "(المنشأات) قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وهي أَبْيَن ،وقراءة الكوفيّين غير الكسائي(وله الجواري المنشِئات) يجعلونها (فاعلة)، وعن عاصم الجحدري أنّه قرأ (**المنشيّات**) فغير محفوظ لأنّه إنْ أَبدل الهمزة قال:(المنشيات)،وإن خفّفها جعلها بين الألف والهمزة فقال:(المنشاءات) وهذا المحفوظ من قراءته".

---

1. العكبري ، إملاء ما منّ به الرّحمن ، ج2 ، ص251.
2. أبو جعفر النحّاس ، إعراب القرآن ،ج 04 ، ص207.
3. نفسه ، ج04 ، ص212، وينظر: الكرماني ، مفاتيح الأغاني ، ص391،390.
4. مكّي ابن أبي طالب ، مشكل إعراب القرآن ، ص705.
5. أبو جعفر النحّاس ، إعراب القرآن ،ج04، ص207.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ت- قوله تعالى:﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾الآية 31 ،والإختلاف فيه حول (أيُّها أو أيّه) بالألف أو بدونها وهو ما ذهب إليه **الأشموني** حيث أنّهم "رسموا (أيّه) بغير ألف بعد الهاء"[1]،لكن صاحب الإيضاح يرى أنّه "لا يجوز أنْ يَقرأ أحد بِلُغة تخالف المصحف فكلّ ما في كتاب الله من (أيّها) فالوقف عليه بألف عدا ثلاثة منها ما في سورة الرّحمن الآية (31) ،وكان عبد الله بن عامر يضمّ الهاء في المواضع الثّلاثة، فكان أبو عمرو والكسائي يقفان عليها بالألف ،وكان يقول: هذا من عمل كاتب، وكان نافع يقف عليهنّ بغير ألف إتّباعا للكتاب"[2].

ث- قوله تعالى:﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ الآية 70 ،والاختلاف فيه حول(خيرات وخيّرات) "فقوله (خيرات) هو جمع خيرة ،يقال امرأة خيرة: وقرئ بتشديد الياء "[3]وهو نفس ما ذهب إليه **أبو جعفر النحّاس** في قوله: "وحكى الفرّاء :(خيّرات وخيرات):فأمّا البصريّون فقالوا: خيرة بمعنى خيّرة فخفّف: كما قيل: ميّت وميت"[4].

- فإذا كان أهل الصرف والنحو قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي، فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر، حيث أقاموا مباحثهم على انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني" [5] وهو ما سنتطرق إليه من خلال الوقوف عند نقطة خدمة الصرف للبلاغة وصولا إلى المعنى المراد:

8_العدول وتحكّم الصّيغ الصّرفية في البلاغة بين الاستفهام والخبر: ومثالنا في ذلك:

أ-قوله تعالى:﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الآية 60 ،ويرى **الأشموني** هنا الغرض منه الإستفهام "فالوقف على (تكذّبان) قبلها تامّ للاستفهام بعده"[6] ،أمّا **العكبري** فيرى أنّها للخبر "فـ (الإحسان) خبر (جزاء) دخلت إلاّ على المعنى"[7] ،وهو نفس المعنى الّذي أشار إليه **أبو جعفر النّحاس** فـ (هل جزاء

1 الأشموني ، منار الهدى ، ص272.
2 الأنباري ، الإيضاح في علوم القرآن ، ص278.
3 العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن، ج2، ص252.
4 أبو جعفر النحّاس ، إعراب القرآن ،ج04 ، ص213.
5 محمد عبد المطلب-البلاغة والأسلوبية. مكتبة لبنان .الشركة المصرية العالمية .للنشر. لونجمان مصر1993 ص269
6 الأشموني ، منار الهدى ، ص272.
7 العكبري ، إملاء ما منّ به الرّحمن، ج2 ، ص252.

المنارة للاستشارات

الإحسان إلاّ الإحسان) مبتدأ وخبره أي على جزاء من أحسن في الدّنيا إلاّ أن يُحسَن إليه في الآخرة وهو بهذا يخبرنا عن جزاء الإحسان.

9_ العدول وتحكّم الصّيغ الصّرفية في البلاغة بين الأمر والتّعليل: ومثالنا في ذلك:

أ- قوله تعالى:﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾الآية 08 ،وتطرّق إليها **الأشموني** "لمن جعل معنى (أنْ) معنى (أيْ) وجعل (لَا) ناهيّة كأنّه قال أيْ لَا تطغوا في الميزان ،وزعم بعض أنَّ من جعل (لَا) ناهيّة لَا يقف على (الميزان)، قال لأنّ الأمر بعطف به على النّهي وهذا القول غير جائز لأنّ فعل النّهي مجزوم ،وفعل الأمر مبني إذَا لمْ يكنْ معه (لام) الأمر ،قاله العبادي"[1].

ب- قوله تعالى:﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾الآية 33 ،والاختلاف فيه حول الدّلالة الصرفيّة لكلمة (أنفذوا)بين الأمر والسّبب "فقرأ الضحّاك وروي عنه أنه قال:(إنْ إستطعتم أنْ تهربوا من الموت فاهربوا)...وروي عن ابن عبّاس (إنْ إستطعتم أنْ تعلموا ما في السّموات وما في الأرض لَا تنفذون إلاّ بسلطان)،قال عكرمة: أيْ بحُجَّة وكلّ سلطان في القرآن فهو حجّة، وقال قتادة (بسلطان) أيْ بملكة"[2].

قد قنّن اللغويون والنحاة الكلام العربي وفق اللغة المثالية "وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيين فنظروا إلى النّحو باعتباره العامل الأساس في تأدية المعنى" [3] .

ب-العدول عن النّحو وتوجيهه للمعاني:

من الواضح أنّ الإعراب ظاهرة لغويّة إتّسمت بها العربيّة منذ نشأتها وهو مظهر لفظيّ خارجيّ للعلاقات الداخليّة المعنويّة في التّركيب النّحوي، وقد عرّفه العلماء بأنّه أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في محلّ الإعراب. ولاشكّ أنّ رصد علامة إعرابيّة معيّنة هو في أصل الأمر إبانة عن وظيفة نحويّة تشغلها هذه العلامة داخل الآية القرآنيّة وهذا يعني أنّ دلالة النصّ القرآني تتأثّر بعلامة الإعراب على أنّها أخطر العناصر الموجّهة للتّركيب والمعنى.

---

1 الأشموني، منار الهدى، ص272 ، وينظر: مكّي بن أبي طالب ، مشكل إعراب القرآن، ص704 ، وينظر: أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن ، ج04 ، ص205.

2 أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن، ج04 ، ص209،208.

3 محمد عبد المطلب-البلاغة والأسلوبية. مكتبة لبنان .الشركة المصرية العالمية .للنشر. لونجمان مصر1993 ص268

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

والحقيقة أنّ القراءات القرآنيّة أحد المظاهر الرئيسيّة الّتي تمثّل إختلاف العلامة الإعرابيّة لكلمة ما، ذلك أنّ إختلاف حركات الإعراب داخل قراءة معيّنة يحمل إلينا دلالة خاصّة نفهم من خلالها الوظيفة النحويّة وبالتالي تعدّد المعاني، ومّما لاشك فيه أنّ هذا وجه من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم لأنّ تنوّع القراءات يقوم مقام تعدّد الآيات ومعانيها، فلا يتّضح المقصد إلاّ بالعلامة الإعرابية في السياق ولنا أن نسوق أمثلة عن هذا:

1-العدول في القراءة وتنوّع الفعل بين الضمّ والفتح فقط :ومثاله في:

أ- قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الآية 09 ،واللّبس فيه

(تخسروا) وهو ما ذهب إليه **العكبري** في قوله: "و القول مقدّر و(تُخسروا)بضمّ التّاء :أي

ولا تنقصوا الموزون ، وقيل التّقدير في الميزان ،ويقرأ بفتح السّين والتّاء وماضيه خَسِر والأوّل أصحّ"[1] ،وهو نفس قول **النحّاس** "وقرأ بلال بن أبي بردة ولا تُخْسروا أو تَخسروا بفتح التّاء وهي لغة معروفة "[2].

ب- قوله تعالى:﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ الآية 31،والإختلاف فيه في (سنفرغ)،"الجمهور على ضمّ الرّاء وقُرئ بفتحها من أجل حرف الحلق وماضيه فَرَغ بفتح الرّاء، وقد سمع فيه فَرِغ بكسر الرّاء فتفتح في المستقبل، مثل نصب ينصب"[3]،ويرى أبو جعفر النحّاس ما هو أعمق بكثير من هذا في قوله: "وفيه خمس قراءات، ذكر أبو عبيد منها إثنتين قد قرأ بكلّ واحدة منهما خمسة قرّاء وهما (سنفرغ) و(سيفرغ) فقرأ بالأولى أبو جعفر وشيبة ولم يذكر أبو عبيد طلحة، وقرأ عبد ونافع وأبو عمرو وعاصم، وقرأ طلحة بن مصرف ويحي بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي(سيفرغ) عبد الرّحمن الأعرج وقتادة (سنَفرَغ لكم) بفتح النّون والرّاء، وقرأ عيسى بن عمر(سنِفرَغ) بكسر النّون وفتح الرّاء، وذكر **الفرّاء** أنّه يقرأ (سيُفرَغ) بضمّ الياء وفتح الراء، قال أبو جعفر: القراءتان الأوليان بمعنى واحد، وحكى أبو عبيد أنّ لغة أهل الحجاز وتهامة (فَرَغ يفرَغ) وإنّ لغة أهل نجد (فَرِغ يفرِغ) وأنّه لا يعرف أحدا من القراء قرأ بها. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا من قرأ بها ،فمن قال:(فرغ يفرغ) جاء به على الأصل لأنّ فيها حرفًا من حروف الحلق ،وحروف الحلق الهمزة والعين والغين والحاء والخاء والهاء، وحروف الحلق يأتي منها فعل يفعل كثيرا نحو ذهب يذهب وصنع يصنع، ويأتي ما فيه لغتان نحو (صَبَغَ يصبَغُ

1.العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن ، ج2، ص251.
2.أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن ، ج04 ، ص205.
3 .العكبري ، إملاء ما منّ به الرّحمن، ج2 ، ص252.

المنارة للاستشارات

ويصبِغُ) و(رعَفَ يرعَفُ ويرعِفُ)،ويأتي منهما ما لَا يكاد يفتح نحو (نحَت ينحِت) وإنّما يرجع في هذا إلى اللّغة"[1].

2-العدول في القراءة وتنوّع حركة الِاسم بين الضمّ والفتح والكسر :ومثاله في:

أ – قوله تعالى:﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ الآية 12 ،والِاختلاف فيه حول(الرّيحان) و(ذو) "فالوقف عليها كافٍ لمن قرأ (والحبَّ ذو العصف والرّيحان) بالنّصب...(والرّيحان) تامّ سواء قرئ بالرّفع أو بالنّصب أو بالجرّ"[2] "(والحبُّ) يقرأ بالرّفع عطفًا على (النّخل) و(الرّيحانُ)كذلك ويُقرأ بالنّصب أيْ (وخلقَ الحبَّ ذا العصفِ وخلقَ الرّيحانَ)،ويُقرأ (الرّيحانِ) بالجرّ عطفًا على (العصف)"[3] ، وهو نفس ما ذهب إليه الأنباري النّحوي "(والحبُّ) وفي مصاحف أهل الشّام (والحبَّ ذا العصفِ) بالنّصب"[4].

3-العدول في القراءة وتنوّع حركة الاسم بين الضمّ والفتح فقط: ومثالنا في:

أ- قوله تعالى:﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ الآية 07،والِاختلاف فيه حول (السّماء) ،"و(السّماءَ) بالنّصب بفعل محذوف يفسّره المذكور ،وهذا أَوْلَى من الرّفع لأنّه معطوف على اِسم قد عمل فيه الفعل وهو الضّمير في (يسجدان)،أو هو معطوف على (الإنسان)"[5].وهناك من يقرأ (السّماءُ) فيصبح مبتدأ.

4-العدول في القراءة وتنوّع حركة الاسم بين الضمّ والكسر فقط :ومثاله في:

أ-قوله تعالى:﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ الآية12، والِاختلاف فيه في(الرّيحان) "(وخلق الحبّ والرّيحان)،ومن رفع عطف على (فاكهة) ،وفاكهة ابتداء ، وفيها الخبر، ومن خفض (الرّيحان) عطفه على (العصف) ،وجعل (الرّيحان) بمعنى الرّزق"[6].

ب- قوله تعالى:﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ الآية35 والِاختلاف فيه حول (نحاس) و(شواظ) "(شواظ) بالضمّ والكسر لغتان قد قرئ بهما...و(نحاس) بالرّفع عطفًا على (شواظ)، وبالجرّ عطفًا على (نار)،والرّفع أقوى في المعنى لأنّ النّحاس الدّخان وهو الشّواظ من النّار"[7].

---

1 أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن ، ج04 ، ص208.
2 الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص270.
3 العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ج2 ، ص251.
4 الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء ، ص915.
5 العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن، ج 2 ، ص251 ، وينظر: أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن، ج04، ص204.
6 مكّي ابن أبي طالب ، مشكل إعراب القرآن، ص704.
7 العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن، ج2، ص252، وينظر: مكّي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص706.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

وهو نفس ما يراه **أبو جعفر النحّاس** في كتابه إعراب القرآن "(يُرسل عليكما شُواظٌ من نارٍ) هذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ،وقرأ ابن كثير وابن أبي إسحاق وهي مرويّة عن الحسن (شِواظ) بكسر الشّين ،والفراء يذهب إلى أنّهما لغتان بمعنى واحد، كما يقال صُوار وصِوار .و(نُحاسٌ) قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع والكوفيّين بالرّفع، وقرأ ابن كثير وابن أبي إسحاق وأبو عمرو (و نحاسٍ) بالخفض وقرأ مجاهد (ونِحاسٍ) بكسر النّون والسّين، وقرأ مسلم بن جندب (ونحسٌ) بغير ألف وبالرّفع، قال أبو جعفر :الرّفع في (ونحاس) أَبْيَن في العربيّة لأنّه لا إشكال فيه .يكون معطوفا على (شواظ)،وإنْ خفضتَ عطفته على (نار)،واحتجت إلى الاحتيّال وذلك أنّ أكثر أهل التّفسير منهم ابن عباس يقولون: الشّواظ اللّهب ،والنّحاس الدّخان فإذا خفضت فالتّقدير (شواظ من نار ومن نحاس) ،والشّواظ لا يكون من النّحاس كما أنّ اللّهب لا يكون من الدّخان إلّا على حيلة واعتذار والّذي في ذلك من الحيلة، وهو قول أبي العبّاس محمد بن يزيد ،أنّه لَمَّا كان اللّهب والدّخان جميعًا من النّار كان كلّ واحد منهما مشتملا"[1].

5-العدول في القراءة وتنوّع حركة الاسم بين الفتح والكسر: ومثاله في:
أ- قوله تعالى:﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ الآية 17،والاختلاف فيه كبير حول حركة (ربّ) فهناك من يراها تتراوح بين الفتح والكسر بل وهناك من يراها تتعدّى ذلك إلى الضمّ "فقوله (ربُّ المشرقين) ربّ رُفع على إضمار مبتدأ تقديره (هو ربُّ المشرقين)،وقيل هو بدل من المضمر في خلق ويجوز في الكلام الخفض على البدل (من ربّكما)"[2]،وهناك من يحتمل جواز النّصب كذلك "بمعنى (فبأيّ آلاء ربّكما ربّ المشرقين وربّ...) رفع على إضمار مبتدأ يجوز أنْ يكون بدلاً من المضمر الّذي في (خلق)،ويجوز الخفض، ويجوز النّصب بمعنى (أعني)"[3].

إنّ تحديد الأهداف يساعد لبلوغ المرام، ولقد حرصت لأن تكون الغاية من البحث خدمة اللّسان العربيّ على العموم وكتاب الله عزّ وجلّ على وجه الخصوص، لذلك أعملت الفكر على رصد المعارف البانية للغرض من العدول عن القواعد في قراءات القرآن الكريم ، فعملت على دراسة ظاهرة العدول ضمن اختلافات القراءات القرآنية محاولاً استنطاق سورة الرّحمن

1 أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن ،ج04، ص209.
2 مكّي بن أبي طالب ، مشكل إعراب القرآن ،ج2 ، ص704،705.
3 أبو جعفر النحّاس، إعراب القرآن ،ج 04 ، ص206.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

(عروس القرآن) باعتبار أن النص القرآني ينساق في ضوء نظام معجز محكم **" هذا النظام المعجز هو من أسباب حفظ القرآن منذ نزوله والى يومنا هذا من غير تغيير أو تطور لفظي في نصه "** ،فاختبرنا بعض الفرضيات قصد التأكّد من صلاحيتها وخلصنا إلى مجموعة من النّتائج عن طريق البحث والتنقيب أهمّها:

1- إنّ جماليّة البنية اللّغوية والأسلوبيّة للقرآن الكريم تتشكّل وفق قطبي: الشّكل والمضمون إذ لا فصل بينهما، وهو ما يحقّق للنّص صورته الإيجابيّة المبتغاة ومن ثمّ تتجسّد حقيقة الجمال بكلّ خصائصها الدّلالية.

2- اعجاز القرآن الكريم بتراكيبه وأساليبه يعتمد أساسا على تحولات البنية وتنوعاتها ممّا يثير متلقّيه ويدعوهم إلى محاولة سبر أغواره والتمكّن من كنهه.

3- أنّ العدول يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقرائن تختلف باختلاف التفسير والإعراب والقراءة ،فالعدول عند العلماء لم يكن من جنس الرواية، بل كانت هناك مرونة في تحديد تنوعاته عن طريق الاجتهاد والتّرجيح.

4- تشكل قراءة القرآن الصحيحة حلقة الوصل الأهمّ بين التنزيل الحكيم في آياته البيّنات والمستمع المتلقّي عن طريق العدول عن بعض الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية لصنع تنوّع إيقاعي، ومن ذلك بلوغ مستوى التّعبير(التّفسير) عن مضامن الرسائل القرآنية المتوخّاة، فالقرآن يجسّد معانيه انطلاقا في أحسن صورة انطلاقا من انتقاء ما يناسب مستويات لغته المعجزة من صوت وصرف ونحو.

5- العدول أحد المناهج الجمالية المعتمدة في النصوص القرآنية بغية تحدي علماء اللغة من خلال خرق القياس ومنه طرد الغفلة ورفع الرتابة. فالعدول في النص القرآني ليس خروجاً أو خرقاً لنظام العربية كما يرى أكثر النحاة والبلاغيين ولاسيما المعاصرون إنما هو خروج على القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنصّ القرآني .

6- لِاختلاف القراءات وتنوّعها فوائد أهمّها إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم، ومنه إعظام أجر أهل الاختصاص لإفراغ جهدهم في ضبط لفظه حتى و تتبّع معانيه واِستنباط أحكامه والكشف عن التّوجيه والتّعليل والتّرجيح...

7- تنوّع العدول من صرف ونحو ضمن قراءات مختلفة للنّصوص القرآنيّة يوجّهنا إلى اختلافات دلالية عن طريق: الِاختلاف بين الصيغ للمعلوم والمجهول، والتكلّم والخطاب، والأمر والإخبار والِاستفهام ، وكذا الاختلاف بين حركات الأفعال والأسماء بين الضم والفتح والكسر....إلخ

8- يساهم العدول في تجميل الألفاظ والسياقات صوتيّا بتوقيعها، ويساهم أيضا في توجيه الدلالات وتقوية المعاني بالانزياح عن المقومات الصرفية والنحوية ، وإعطائها القدرة على تحريك النّفوس والتأثير فيها وإبعاد التوهّمات المفسدة لها .

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

9- ليس العدول الدلالي خروجاً عن النظام النحوي او الصرفي (قواعد اللّغة) كما في العدول اللفظي، بل أنّ كلاهما يؤدي معنى جديداً بليغاً.

المنارة للاستشارات